

كلية دار العلوم



العدد الخامس

العام الجامعى ١٩٧٤/١٩٧٥

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٧٦

كشاف
محتويات العدد

	صحيفة
الجذور الفعلية فى اللغات السامية ، للدكتور محمد سالم الجرح .	١
الحلل الموشية فى الأخبار المراكشية ، للدكتور طاهر احمد مكى .	٢٣
لغة الحوار فى المسرح العربى ، للدكتور محمد فتوح أحمد . .	٣٥
الجيش المغربى فى دولة الموحدين ، للدكتور حسن على حسن . .	٤٥
قراءة جديدة لتراثنا القديم ، للدكتور على عشرى زايد . . .	٦٩
ابن اسفنديار وكتابه تاريخ طبرستان ، للدكتور عبد العزيز مصطفى .	٧٩
عن مناهج العمل فى الأطالس اللغوية ، للدكتور سعد مصلوح . .	١٠٧
كلمة وفاء ورثاء :	
(ا) الأستاذ عطية الصوالحى ، الأستاذ على النجدى ناصف .	١٢٧
(ب) الأستاذ على السباعى ، الدكتور محمد نبيه حجاب . .	١٣١

الحلل الموشية فى الاخبار المراكشية

للأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى

كتاب جليل لا نعرف له مؤلفا رغم المخطوطات العديدة التى وصلتنا منه فلدينا منها :

١ ـ مخطوطة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم د ١٤٢٨ فى مجموع يشتمل على تسعة مصنفات ، تأتى الحلل فى الترتيب التاسع منها ، وتبدأ من ص ١٩١ ب وعلى الورقة الأولى منه اسم : « الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية » وتبدأ بعد البسملة والصلاة على النبى بقوله : « الحمد لله الذى أخرج الأمور على مشيئته وتقديره ، الفاتح لمن استغنى به وتوكل عليه أبواب تيسيره ••• أما بعد ، فانه لما حدث لهذا العهد بحضرة مراكش ، ما وقع من الحصار والتشاوش ، والهيج والتهارش ، وتحدث الناس بالأيام وحوادثها ، وأشفقوا لما يتوقع من خطوبها وكوارهها ، اذا الملة والحمد لله واحدة ، والنفوس لشفقة الايمان غير جاحدة ، فالمسلمون حيث ما كانوا أخوة لا سيما من بهذه الجزيرة ، وبتلك العدوة ، فالقلوب بتوفيق الله غير سافرة ، والعزائم بحول الله تعالى متعاهدة ومتظافرة ، والوجوه مصروفة الى جهادة الأمم الكافرة ••• » ، « وسميته كتاب الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية » •

وتنتهى المخطوطة فى الورقة ٢٥٩ ا ، بقوله : « ••• اللهم ابقه يحيى بهذه الجزيرة رسوم طارق بن زياد ، وأدم لنا أيامه التى هى كالمواسم والأعياد ، انك قادر على اتمام الليالى والأيام بالدوام ، وهذا ما حضر والسلام ، بتبليغ المنى بتكفل لمن دعى (هكذا !) لكاتبه على الدوام ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما » •

« انتهى بحمد الله تعالى ، وكان الفراغ من نسخه بعد عصر يوم الاثنين السابع من شهر الله ربيع الأول سنة خمس وتسعين ومائتين وألف » .

وقد كتبت فى خط مغربى وسط ، ومسطرتها ٢٢ ، وحجم الورقة ٢٢×١٧سم وقد أشار لها بروكلمان فى ملحقه لتاريخ الأدب العربى ، جـ ٢ ، ص ٣٤٢ ، وجاءت فى فهرس الرجراجى تحت رقم ٢٠٧١ .

٢ — نسخة أخرى فى الخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم د ١٥٣٦ ، وهى مبتورة الأول والآخر ، وتبدأ من « وسلم ، سيرة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . كان رجلا فاضلا خيرا ... » وتنتهى عند : « ... ولما استقر المهدى والموحدون كان بتينمال بمراكش رجل من الأندلس، وكان فاتكا ... فأول ما صنع له حصونا . » وجاءت فى ٢٣ ورقة ، ومسطرتها ٢٤ ، وحجم صفحاتها ٢٣×١٨ ، وجاءت فى فهرس الرجراجى تحت رقم ٢٠٧٢ص ١٢٠ ، ولأنها مبتورة الآخر لا تحمل تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ولا مكانه .

٣ — مخطوطة باريس ، وهى تحت رقم ٨٢٥ .

٤ — مخطوطة لشبونة ، فى أكاديمية العلوم .

God. V. E. II, no. 5-3.

٥ — مخطوطة يابرة رقم CXVI .

٦ — مخطوطة ليدن رقم1 - 24 .

٧ — مخطوطة مجمع التاريخ فى مدريد ، وقد كانت قبل ملكا للمستشرق الأسبانى الكبير بشكوال جيانجوس ، مترجم القسم الأول من نفح الطيب الى اللغة الانجليزية بعنوان :

The History of the Mohammedan Dynasties in Spain.

ويرى جيانجوس أن مخطوطته تنتمى لنفس الأصل الذى تنتمى اليه مخطوطة باريس .

٨ — مخطوطة مكتبة الجزائر تحت رقم ١١٣٢ .

٩ ـ مخطوطة جامع الزيتونة ، وآلت الآن الى المكتبة العامة ، وقد أشـار اليها فرانسيسكو قديرة ، فى تقريره عن رحلته الى شمال افريقية بحثا عن الكتب والمخطوطات الأندلسية ، لحساب مجمع التاريخ الملكى فى مدريد ، ونشرها فيما بعد فى مدريد عام ١٨٩٢ بعنوان « مهمة تاريخية فى الجزائر وتونس » .

Mision historica en la Argelia y Tunz. فى ص ٩ .

١٠ ـ وكان ليفى بروفنسال يملك مخطوطة منه عثر عليها فى الجـزائر ، ولا أدرى أين انتهى بها المطاف بعد وفاته .

١١ ـ وطبقا لـمـا يقوله المستشرق الفرنسى R. Basset فى كتابه «معلومات موجزة عن المخطوطات الشرقية فى مكتبتى لشبونة » .

Notice sommaire des manuscrits Orientaux de deux biblioteques de lisbonne.

ص ١٣ ، فان موظفـا فى القنصلية الاسـبانية ، كان يملك مخطوطة له كتبت فى تطوان .

١٢ ـ ويقص قديرة أيضا أن المستشرق الفرنسى M. E. Fagnan أخبره بوجود عـدد من الكتب الأندلسـية فى تلمسـان ، يملكها سى طـالب الحرجاوى ، ووجد الحلل من بينها (ص ١٤ من الكتاب المشار اليه فى الفقـرة رقم ٩) .

وتجمع هذه المخطوطات كلها على أن اسم الكتاب « الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية » ، باستثناء مخطوطتى باريس وجيانجوس ، وكلاهما نسـخة لأصل واحد فيما يبدو ، فتنسبانه الى الرحالة الشهير ابن بطـوطة ، ويضـيف جيانجوس : « من الصعب أن يكون ذلك صحيحا »

Pascual de Gayangos : The history of the Mohammedan Dynasties in Spain, P. XXI ed. 1964. The United states of America.

ذلك لأن ابن بطوطة توفى فى عـام ٧٧٨ هـ = ١٣٧٧ م ، بينما أحـداث الكتاب تصل الى ٧٨٣هـ = ١٣٨١ م ، ولم يشر أحد من قبل الى هذه النسبة ، والتحليل الداخلى للنص ، فى ضوء أسلوب ابن بطوطة ، يجعل القول بها مجازفة غير

علمية ، هذا الى أن المؤلف يقص أحداثا شاهدها فى الأندلس ، ويتحدث عن شخصيات لقيها ، فى وقت كان ابن بطوطة فيه بعيدا عن الأندلس ، سائحا فى المشرق ، على التأكيد ، وأقرب الظن أن الناسخ وقد افتقد المؤلف وكان يعرف ابن بطوطة معاصرا له ، أكملها من عنده .

والى جانب هذه المخطوطات الكثيرة نسبيا عرفنا الكتاب فى طبعتين :

احداهما صدرت فى تونس فى أواخر شهر ربيع الثانى من عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية ، على نفقة الحاج عبد الله بن الحسين الكاهية الجرارى المغربى السوسى ، والسيد / ابراهيم بن محمد العيسى ، وعنى بتصحيحه شريكهما السيد/بشير الفورتى ، وصدر عن مطبعة التقدم الاسلامية ، « نقلا عن نسخة عتيقة جدا ، بخط بعض الأئمة الاعلام الأندلسيين ، وجرى تصحيحه على نسخة واحدة ، وبعض قطع من نسخ أخرى » .

أما النسخة الكاملة فلست أشك فى أنها نسخة جامع الزيتونة المشار اليها فى رقم ٩ من قائمة المخطوطات ، وأما الأوراق التى تنتمى الى النسخة الأخرى ، فلا أدرى أين انتهى بها المطاف .

وقد نسب الناشرون الكتاب خطأ لابن الخطيب ، وزادوا فقدموا له بترجمة موجزة عن حياته ، نقلت فيما يبدو من نفح الطيب باختصار شديد ، أو مما أورده ابن الخطيب من ترجمة لنفسه بقلمه ، فى آخر كتاب الاحاطة ، وفى مكتبة جامع الزيتونة نسخة منها ، وقد جاءت المقدمة فى ثمانى عشرة صفحة ، بينما شغل النص من الصفحات مائة وأربعة وأربعين .

وللوهلة الأولى يرد على خاطر الانسان أن الكتاب يمكن أن يكون للسان الدين بن الخطيب (١) ، لأن تصديره محكم السجع على نحو ما كان يكتب أديب غرناطة الكبير . فاذا ما تجاوزنا المقدمة وجدنا أنفسنا أمام كاتب آخر مختلف تماما ، لأننا نفتقد الكتابة المسجوعة فى غير تكلف عند رواية الأخبار ، وانما يأتى

(١) لا اظن انني بحاجة لان اقدم تعريفا له ، والذين يودون معرفة المزيد عنه يمكن أن يرجعوا الى : المقرى ، نفح الطيب ، الأجزاء من ٦ الى ١٠ ، طبعة الشيخ محيى الدين .

بها المؤلف في عبارة بسيطة كمن يقص واقعة ، أو يحكي حدثا ، فلا تعمل فيها ولا اصطناع • ولم يحلنا على أي مؤلف آخر له ، كما جرت بذلك عادة لسان الدين ابن الخطيب ، فقد كان كثير الاحالة على ماله من مؤلفات أخرى ، لا لأنه ينقل عنها فحسب ، وانما ليذكر بها أيضا ، ولا يكاد يعكس شيئا من ذكريات مؤلفه ، وقد كان ابن الخطيب يقتنص أية مناسبة ليتحدث عن ذكرياته ، انسانا أو حاكما أو أديبا • وأخيرا يصرح المؤلف نفسه في صفحة ١٣٦ من طبعة تونس ، أنه ألف هذا المجموع يوم الخميس الثاني عشر لشهر ربيع الأول من عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة ، بينما نعرف أن ابن الخطيب قتل عام ٧٧٦ هـ ، وليس ثمة احتمال بأن يكون التاريخ خطأ أو سهوا ، فهو مكتوب بالأحرف العربية ، واحتمالات السهو فيها غير واردة ، فضلا عن أنه يقص علينا أحداثا في هذه الأعوام الأربعة التي تلت مقتل ابن الخطيب •

واذا تجاوزنا هذه النسبة الخاطئة ، ولم يشر الناشرون الى مصادرهم فيها أو حتى ما يرجح ظنهم ، وأنه لم يتوفر لهم غير مخطوطة واحدة • وورقات من مخطوطة أخرى ، فالطبعة في مجملها غير مقبولة ، لأنها تحتوي على فقرات كثيرة غير مفهومة ، للأخطاء والفجوات أو الاسقاط •

أما الطبعة الثانية فقام بها يهودي مغربي ، ش•علوش ، ونشرها في الرباط عام ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م ، في سلسلة « النصوص العربية للمعهد العالي للدراسات المغربية » ، وقد اعتمد فيها على مخطوطة قدمها له المستشرق الفرنسي اليهودي ليفي بروفنسال ، ومخطوطة الجزائر (رقم ٨) ، وعلى القطعتين اللتين نشرهما المستشرق الهولندي رينهارت دوزي في كتابيه : « العباديون » و « أبحاث في الأدب الأسباني » • ولم ينسب الكتاب لأحد ، ومع أنه استطاع أن يتجاوز عددا كبيرا من أخطاء الطبعة التونسية لكنه بدوره لم يستطع أن يتغلب على كل الصعوبات لاهماله بقية مخطوطات الكتاب المنتشرة في مكتبات أوروبا المختلفة ، رغم أن الظروف العالمية كانت مواتية حين نشره •

كان علوش أول من وقف عند المؤلف في مقدمته للكتاب فذكر أن أبا عبد الله محمد بن محمد بن الموقت المراكشي ، أشار في كتابه « السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية » الى الحلل الموشية من بين مصادره،

ونسبها الى أبى عبد الله محمد بن أبى العلاء ابن سماك المالقى[1] وقد وهم المؤرخ الأسبانى Huici فى مقدمته لترجمة الكتاب الى الاسبانية ، فقال ان هذا الاسم لا توجد له أية ترجمة ، والواقع أن لسان الدين ابن الخطيب أورد له ترجمة فى كتابه « ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب » ، وهو مؤلف لما يزل مخطوطا .

غير أن رواية ابن الموقت المراكشى ، يجب أن تقبل بتحفظ شديد ، لأنه مؤرخ معاصر ، فقد توفى عام ١٣٦٩ = ١٩٥٠ ولم يشر الى المصدر الذى اعتمد عليه فى تحديده للمؤلف ، ولكن ليس ثمة ما يمنع من أن توضع روايته فى الحسبان ، فلعله أطلع من المخطوطات على ما لم تقع عليه أبصارنا بعد ، وقد كان كثير الكتابة والتأليف . وكتاب ابن الموقت المراكشى ، يقع فى سفرين متوسطين ، وطبع على حجر بمدينة فاس عام ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م .

وهى رواية تدعمها اشارة ثانية لمؤرخ مغربى آخر ، أسبق زمنا من ابن الموقت المراكشى ، فقد نسبه أبو الربيع سليمان بن محمد الحوات الحسنى ، المتوفى عام ١٢٣٢ = ١٨١٦ فى كتابه : « الروضة المقصودة فى مآثر بنى سودة» لأبى العلاء هذا ، وذكر أنه كان حيا أواخر المائة الثامنة ، من التاريخ الهجرى [1].

ومهما يكن من أمر ، فليس ثمة شك فى أن مؤلف الكتاب أندلسى ، وألفه فى غرناطة ، وكان معاصرا لابن الخطيب ، وعاش على أيام محمد الخامس الغنى بالله فهو يثنى عليه فى مقدمته ، وكان ابن الخطيب وزيرا أول لسلطان غرناطة الشهير .

وقد ألف الكتاب لما حدث بحضرة مراكش «من الحصار والتشاوش والهيج والتهارش » ، وهو يشير بذلك الى ما وقع .

وكأنه يريد أن يشد انتباه مواطنيه فى غرناطة ، الى ما يجرى فى العدوة الأخرى ، « فالمسلمون حيث ما كانوا أخوة ، لاسيما بهذه الجزيرة وبتلك العدوة ، فالقلوب بتوفيق الله غير متنافرة ، والعزائم بحول الله تعالى متعاضدة ومتظافرة ، والوجوه مصروفة الى جهاد الأمم الكافرة » . وقد هدف المؤلف أن

---

(١) انظر ، خير الدين الزركلى : الأعلام ، جـ ١ ص ٢٢ .

(٢) عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، جـ ١ ، ص ٤٥ ، ٤٦ ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء ١٩٦٠ .

يكتب تاريخ المدينة ، «وماجرى بها من الأحداث الكبار ، والوقائع ذات الاعتبار» منذ نزول سكانها بها ، واختطاط بقعتها ومكانها ، ولو أن العنوان يوحى بأن الكتاب ألف فى تاريخ مراكش ، الا أنه فى الحقيقة يتضمن ملخصا وافيا للأحداث التى جرت خلال امبراطورية المرابطين وبداية أيام الموحدين ، وقد تحدث عن نشأتهما فى المغرب وعن صلتهما بالأندلس •

فهو يقدم لنا معلومات وافرة عن الصراع بين مسلمى الأندلس ونصارى الشمال منه فى الفترة التى سبقت مجىء المرابطين ، والأحداث التى صحبت عبورهم أو تلته ، وبخاصة ما اتصل منها بجواز ابن تاشفين ، ويشغل تاريخ المرابطين أكثر من نصف الكتاب تقريبا (حتى ص ٧٥) • وما تبقى منه لقيام دولة الموحدين (حتى ص ١٣٣) • أما السلطان أبو يعقوب والدولة المرينية فلم يشغلا غير أربع صفحات منه • وانتهى الكتاب بحديث موجز بأسماء أمراء المرابطين والموحدين ، ثم حديث عن ابن رشيق يتصل بأنساب البربر • ولقد تحدث بافاضة عن الدولتين المرابطية والموحدية ونشأتهما فى المغرب، أو فى صلتهما بالأندلس ، وكان فى حديثه هذا مبطئا ومفيضا ، مما يجعله مصدرا أوليا وهاما فيما يتصل بهذه الفترة من التاريخ • وأوجز الحديث عن الدولة اليعقوبية والمرينية فاقتصر ، فيما يقول ، « على التواريخ دون الأخبار ، جنوحا الى الايجاز وميلا للاختصار » وقد أنهى كتابه بقائمة لسلاطين بنى مرين حتى أبو تاشفين عبد الرحمن بن عمر ، ت ٧٨٣ = ١٣٨١ •

ولم يكن المؤلف بطبيعة الحال معاصرا لتلك الأحداث،ويعترف بأنه استفاد من « عدة من الأسفار ، مجموعة من دواوين العلماء الكبار » ، ولقد اتكأ على هذه المصادر دون أن يهتم بالفارق بين أساليبها ، ولا بالقيمة التاريخية للمصادر التى نقل عنها ، وبعضهم أحسن معرفة ، وأجرى ذكرا ، مثل : ابن الصيرفى ، وابن صاحب الصلاة ، وأبى يحيى بن اليسع بن عيسى بن حزم الأندلسى ت ٥٧٥ = ١١٧٩ فى كتابه « المغرب فى تاريخ المغرب » والبيدق،وابن القطان وآخرين•ولكنه قليلا ما كان يشير الى مصادر أخباره ، فهو يكتفى بقوله : « على ما نقله جماعة من علماء التاريخ » ، وقليلا ما ينسب أخباره الى مصادرها • وقد ضمنه عددا من الرسائل القصار ، والمكاتبات الرسمية ، ولم يضمنه من الشعر الا قليلا ، الى جانب حكايات وشخصيات وأساطير صنعها المؤلف ، أو ذات أصول مشرقية •

ولأن المؤلف لم يعاصر هذه الحوادث ، فهو ـ شأنه كغيره ـ يقدم لنا أحيانا معلومات دقيقة وهامة ، نقلها من مؤلفين مشهورين ، لهم قيمتهم وممن يوثق بهم ، وضاعت مؤلفاتهم ، ولكننا نصطدم أحيانا بأساطير مغرضة ، ورسائل مخترعة ، وأحداث مشوهة ، وأرقام مبالغ فيها .

وكرد فعل لحركة الاذلال التى تعرض لها المسلمون فى عصر الطوائف ، على يد ملوك النصارى فى الشمال ، فان المؤلف يرى فى يوسف بن تاشفين ـ وبحق ـ مبعوث العناية الالهية لانقاذ الاسلام فى لحظة حرجة من حياته ، وهو فى ذلك يسير على نهج مؤلف آخر مجهول مثله ، ترك لنا كتابا كاملا عن ابن تاشفين بعنوان : « المغرب عن سيرة ملك المغرب » ، وقد نقل عنه بعض قصصه المتصلة بقدوم المرابطين الى الأندلس ، وانتصارهم فى معركة الزلاقة ، وعددا من الرسائل المتبادلة بين يوسف بن تاشفين وبين ملوك الطوائف ، أو ألفونسو السادس ملك قشتالة ، وهى رسائل جاءت فى عبارة مصنوعة مسجوعة جوفاء ، وفى حالات كثيرة لا تعنى شيئا ، ومليئة بالأخطاء التافهة ، فهى تجعل ألفونسو السادس مثلا ينادى نفسه بأنه ابن شانجة ، علما بأن أباه فرناندو الأول ، أما شانجة فقد كان أخاه .

وثمة شخصيات غير معروفة تاريخيا مثل غرسية ابن عم ألفونسو . وحملات تاشفين على الأندلس فى حياة والده على ، تملأ فراغات كثيرة نجدها فى الرواية الأسبانية للأحداث ، على النحو الذى أوردته مدونة الأمبراطور Cronica del Emprador والتى أغفلت عددا من الأحداث الهامة ، ربما لتغطية فشل الامبراطور الأسبانى بازاء المرابطين . وقد جاء نص المدونة مليئا أيضا بالأخطاء فيما يتصل بالتواريخ والأمكنة .

وهذه الملاحظة لا تمس الا جانبا محدودا من روايته لاحداث غير معاصر لها، ونقلها عن مصادر غير دقيقة ، على حين نجده فى مكان آخر أمينا وصادقا ، فروايته لحملة ألفونسو المقاتل على جنوب الأندلس الاسلامى تقدم لنا تفصيلات كاملة وصحيحة . وكذلك الفصل الذى خص به ابن تومرت مهدى الموحدين ، وعرض فيه لاصلاحاته الدينيّة ، وأعماله السياسية والعسكرية ، رغم أن الخيال يجمح به أحيانا ، الى مالا يمس جوهر الموضوع الذى يتحدث عنه ، وهجومه الفاشل على مدينة مراكش ، وانتصار المرابطين على البحيرة ، وقوة ابن همشك الذى أتاح لهم الفرصة ، وهى تستحق عناية خاصة .

والمعلومات التى يقدمها لنا عن خطط الموحدين فى معركة منداس جديرة بالدراسة ، وفى الاستيلاء على مدينة مراكش ، وسياسة عبد المؤمن فى تكوين الحفصيين ليجعل منهم موظفين مدنيين صالحين ، وضباطا عسكريين مقتدرين •
والمؤرخ فى كل هذا مجرد راوية محايد ، لا تتبين له رأيا فيما يروى من أحداث يمكن أن تستشف من خلاله اتجاهاته السياسية وأفكاره ، فهو يروى الوقائع فى موضوعية تامة ، لا يعلق مؤيدا أو مستنكرا ، وكل مايمكن أن تستشفه من وراء روايته لأحداث ملوك الطوائف،وتفصيله لها،أنه كان الى جانب الذين ارتأوا دعوة المرابطين ، وأنه يرى فى بقائهم بالأندلس ، وخلع هؤلاء الملوك ، عملا طبيعيا أن لم يكن ضرورة يقتضيها الدفاع عن الدين ، وتحس ذلك منه احساسا منسابا وراء الكلمات ، وليس رأيا مباشرا تلقاه مسطورا أو مكتوبا •

نال كتاب «الحلل الموشية» شهرة واسعة بين علماءالاستشراق فىأوروبا•وكان أول مؤرخ غربى استخدم مادة هذا الكتاب على نطاق واسع ، المستشرق الأسبانى كوندى ، وبخاصة فى الفصول IX الى LVIII من الجزء الثالث من كتابه : « تاريخ الحكم العربى فى أسبانيا
«Historia de la dominacion de los Arabes en Espana.
وقد نشره باللغة الأسبانية لأول مرة فى مدريد عام ١٨٢٠ ، وترجم الى اللغة الفرنسية عام ١٨٢٥ ، ولكن كوندى لم يشر الى أنه قرأ الحلل أو رجع اليها •

وبعد كوندى وضع المستشرق الهولندى دوزى يده على الحلل الموشية ، فكانت واحدا من مصادره فى دراسته القيمة عن تاريخ مسلمى الأندلس ، ونشره باللغة الفرنسية فى ليدن عام ١٨٦١ •

ثم نشر مقدمة الحلل والجزء الخاص ببنى عباد فى اشبيلية ، وبغزو المرابطين للأندلس فى كتابه Scriptorum arabum» الجزء الثانى ص ١٨٢ وما بعدها •

وفيما بعد ، عندما نشر كتابه : « أبحاث فى تاريخ أسبانيا وأدبها فى العصر الوسيط » نشر دراسة عن ألفونسو المحارب Alfonso el Batal'ador لجنوب الأندلس ، فترجم ونشر النصوص المتصلة بهذه الأحداث ، سواء أكانت فى كتاب الحلل الموشية أم عند ابن الخطيب ، وكلاهما رجع الى ابن الصيرفى فى كتابه « الأنوار الجلية فى أخبار الدولة المرابطية » • واستخدام الحلل أيضا فى دراسته عن الأحداث التى وقعت فى غرناطة عام ١١٩٢ م ، وفى الاستيلاء على مدينة

بربشتر Barbastro ، وعن حملة أبى يعقوب يوسف على البرتغال ووفاته أثناء حصاره مدينة شنترين عام ١١٨٤ م (١) •

ولم يقف دوزى عند حد الافادة من الكتاب ، وانما تجاوزها الى اكتشاف أن كوندى قد أفاد منه أيضا، فحاول أن يقيم هذه الافادة• ولقد أشرنا قبل الى أن كوندى رغم أنه اتكأ على الكتاب ، ونقل منه صفحات وصفحات لم يشر اليه بين مصادره العربية ، لأن الكتاب كان مجهـول المؤلف • وقد كانت معرفة كوندى باللغة العربية متواضعة وذاتية ، وعندما اكتشف دوزى أن كوندى قد وقعت عينه على الكتاب ، وأفاد منه ، لاحظ أن ترجمته العربية كانت فوق مستوى معرفته بها ، أى أن كوندى ، حتى ولو قلنا أنه عرف النسخة العربية ، كان ينقـل من ترجمة أسبانية دقيقة قام بها غيره ، وألقى دوزى بهذه التهمة واثقا ، ومضى دون أن يقف عندها طويلا أو يجد لها حلا •

فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، اقترح من يدعى M.A. Morel أمين مدرسة الحقوق l'Ecol de Chartes فى الجزائر ، وقد شغل قبل هذه الوظيفـة كرسى اللغات والآداب الأجنبية فى المدرسة العليا للآداب فى الجزائر « ١٨٨٠ — ١٨٨٤ » على G. Jacqueton بأن يقوم بفرز ودراسة الوثائق الموجودة فى دار محفوظات ادارة الجزائر ، ووافق الحاكم على هذه الفكرة ، فاستجاب جاكتون لهذه الرغبة ، وأصدر دراســة كاملة عن القسم الأســبانى بعنـوان : الوثائق الاسبانية للحكومة العامة للجزائر •

les archives espagnols au gouvrnment général de l'Algerie.

وقد وجد الاضمامة رقم ١٦٨٦ وتحمل عنوان : تاريخ مدينة وملوك مراكش

Histoir de la Ville et des rois de Maroc.

مجموعة من الأوراق تتكون من ٣١١ صفحة فى الأوراق من رقم ٣٨٠ الى ٥٢٠ ، وهى ترجمة لكتاب عربى مجهول المؤلف ، وقد اشتراه Tiran بمبلغ ثمـانين فرنكا ، وأشار دوزى الى أصله العربى ، والى مخطوطاته الموجودة فى أوروبا •

---

(١) ابحاث ، ط ٣ ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، ج ٢ ص ٣٢٨ — ٤٤١ — ٤٤٩ — ٤٦٨ — ٤٧٨ — ٤٧٩ •

وبالصدفة البحتة قارن جاكتون بين أربع فقرات من كتاب كوندى مع الفقرات المقابلة لها فى الترجمة التى بين يديه ، فوجد أن تلك من هذه ، وانتهى الى أن كوندى لم يترجم الحلل ، واننا وجدها مترجمة فى نص اسبانى يعود الى أكثر من قرن قدما ، وكما صمت النساخ العرب عن مؤلف الحلل ، كذلك سكت المترجم الاسبانى عن اسم الكتاب نفسه وعن اسم مؤلفه ، ان كان قد عرف له اسما ، وآثر هو نفسه أن يظل مجهولا كمؤلفه ، فلا يوجد اسمه فى أية نسخة على ما أعلم ، ولو أنه فى البدء آهدى ترجمته لملك اسبانيا ، ولكن دون أن يحدد اسما أو صفة، وكل ما هنالك ، يمكن القول اعتمادا على خصائص الكتابة أنها تمت قريبا من نهاية القرن السابع عشر •

هل يمكن القول أن كوندى استخدم المخطوطة التى توجد فى الادارة العامة للجزائر ؟•

الواقع أن ثمة نسخة أخرى للترجمة كانت توجد فى مكتبة مدريد الوطنية طبقا لما ذكره المستشرق الاسبانى Pons Boigues فى كتابه :
«Ensayo biobibliografico sobre los historiadores y geografos arabigo — espanoles
ص ٣٩٤ ، وقد عمل كوندى زمنا أمينا لها • وقد ذكر المستشرق البرتغالى :

David lopes فى كتابه Los arabes en las obras de Alexandre Herculano, No I, P. 25,

بعد أن التقط هذا الخبر من بونس ، أن هذه النسخة اختفت من المكتبة الوطنية فى مدريد ، ولسبب غير مفهوم أيضا اختفت مثيلتها الأخرى من دار الوثائق الجزائرية ، طبقا لتقدير الحكومة الفرنسية ، والله وحده يعلم أين استقرت النسختان •

وبعد دوزى نقل المستشرق الايطالى Amari فقرة غير طويلة من كتاب الحلل فى ملحقه لكتاب « المكتبة العربية الصقلية » .
Apéndice alla Biblioteca araba-sicula

ورجع اليه المستشرق الاسبانى الجليل فرانسيسكو قديرة فى كتابه : سقوط واختفاء دولة المرابطين فى أسبانيا Decadencia y desaparicion de los almoravides en Espana

وأخيرا قام المستشرق الأسبانى ، العالم الجليل Ambrosio Huici Miranda الأستاذ السابق فى جامعة بلنسية بترجمة الكتاب الى اللغة الاسبانية ونشره فى تطوان بالمغرب ، فى سلسلة « النصوص العربية لحرب الاسترداد » عام ١٩٥١ ، وكانت الحلل أول نص ينشر فيها ، وصدره بمقدمة ، ويقول عن الشعر الذى ورد فى الكتاب : « ترجمت كل القصائد التى زين بها مؤلفوها النصوص التاريخية ، ولكن عندما عاودت قراءتها من بعد ، وتأملت طابعها وأهميتها ، اقتنعت بأنه لا فائدة منها للباحثين والعلماء من غير المستشرقين ، ممن سوف يستخدمون هذه الترجمات ، ويمكن أن أوكد أن هذه القصائد فى مجموعها ليست لها أية أهمية، الا فى أسلوبها ولغتها ، وهو شيء يهم المستشرقون المتخصصون فى دراسة الشعر العربى ، ويذهب بترجمتها الى لغة أخرى » .

وأخيرا ، فالكتاب فى حاجة الى من يقوم على نشره محققا ، بمنهج علمى ، فى ضوء ما لدينا الآن من مخطوطاته الكثيرة ، اسهاما فى بعث تراثنا ، ودراسة تاريخنا وآدابنا .

الدكتور الطاهر أحمد مكى

مراكش في شهر الله المحرم من عام ستة وسبعين وسبعمائة وهو بها
الى هذا العهد الذي الفت فيه هذا الجوع يوم الخميس الثاني عشر
لشهر ربيع الاول من عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة عرف الله فيه
المسلمين عوارف الخير والسير وانجز لهم الموعود فيما هم فيه يرتقبونه
من طلائع النصر وظهور هذه الملة الحنيفة في اشياع الكفر فيجب
لذلك من المدة سبعة اعوام وشهران والله تعلى يجبر حاله ويعني في
صلاح المسلمين مبتغاه وامله بفضله وكرمه ٠ وتلخص من هذا
الاختصار المبني وضعه على حديث الحصار ما اجتنابه القصص من
الانباءات والعبرة والاستبصار ٠ ان مدينة مراكش يجب لها
من السنين الى هذا الزمان من لدن اختطاط المكان والاحتلال
بها بالساكن وتصيرها بالعمران بعد ان كانت مرتضا للاسد
ومسكنا للغزلان حسبما تقدم قبل باوضح بيان ٠ ثلاثمائة سنة
وعشرين سنة منها من حين تحليقها بالسور البعيد القطر الطويل
الخطر بسبب ما ذكر من ظهور المهدي على المرابطين مائة سنة
وثلاث وستون سنة ٠ المختص ملوك المرابطين رحمهم الله من بدء
الاعمار لتسع وسبعين سنة ٠ والمختص بدولة الموحدين رحمهم الله
من حين استلائهم على دار الخلافة بمراكش واستقرارهم بحاضرتها